



بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانك بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة: 13 ربيع أول 1434 هجري خالد المغربي - فلسطين - القدس - المسجد الأقصى

وفق 2013/01/25م

بدء الخلق - الحلقة الثانية بعنوان (العبادة والعمل)

العبادة تطويع وتذليل وإجبار للنفس على طاعة الله

العبادة لغةً هي التذليل كأن نقول "طريقٌ معبدةٌ" أي مستويةٌ ومسهمةٌ ومسهلةٌ للسير عليها فلا إعوجاج فيها، ونقول "ثوبٌ معبدةٌ" أي مستوٍ، ونقول "خيلٌ معبدةٌ" أي مروضة، وهذا يدل على أن حال الشيء قبل التعميد كان عدم الإستواء وأن التعميد هو الذي سواه، فليس من الطبيعي أن نُعبدَ طريقاً معبدةً أصلاً، وليس من الطبيعي أن نسوي ثوباً مستوٍ، وليس من الطبيعي أن تُروض خيلاً مروضةً، ولكن من الممكن أن نعود لتعميد طريقٍ مُعبدةٍ إن وجدنا خللاً في تعبيدها أو إن لم يكن تعبيدها السابق كافياً، ويدل هذا على إن الإنسان يبدأ من الضلال ثم تأتي أوامر الله (أفعل ولا تفعل) فيتحول من هذا الضلال إلى الهداية، ثم عليه المحافظة على إبقاء نفسه في طريق الهداية طالما استمرت حياته، فالعبادة هي طاعة الله في كل ما يأمر والإنتهاء عن كل ما ينهى، ولا يمكن الإكتفاء منها، ويجب المداومة عليها ما عاش الإنسان، وسميت العبادة (عبادةً) لأننا نحتاج فيها أن نجاهد النفس مجاهدة عظيمة ونشد عليها وبغلظة لتطويعها وترويضها لطاعة الله عز وجل



وتنفيذ أوامره والإنتهاء عن نواهيه، فالنفس جامحة بطبعها، أمارة بالسوء، محبة للكسل، محبة للراحة، يكفينا فيها قوله عز وجل **(قَبِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ)** (عبس: 80: 17)، ففي كل لحظة يحتاج الإنسان أن يجاهد نفسه جهاداً عظيماً كي تتحوّل هذه اللحظة من لحظات حياته لعبادة، ولا حد للعبادة في الدنيا، ولا يمكن أن نقول أننا وصلنا كفاية مجاهدة النفس، يقول عز وجل **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** (المائدة: 5: 35)، ويقول **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** (الذاريات: 51: 56)، دلت كلمة (إلا) على الحصر وطلب التمسك بالعبادة دائماً.

العمل إما طاعة أي عبادة وإما معصية أي مصيبة أو عذاب

العمل يرفع الإنسان في الجنة، يقول عز وجل **(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ)** (فاطر: 35: 10)، والعمل السيء - إن لم يسبب عذاب الآخرة - يسبب المصائب في الدنيا يقول عز وجل **(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)** (الشورى: 42: 30).

مصادر بواعث العمل

ولكل عمل نقوم به باعث وداع، فالجوع باعث البحث عن طعام وتناوله، والعطش باعث الشرب، والتعب باعث الراحة وهكذا، وهذه البواعث مصادر:-

- فالغرائز التي إستودعها عز وجل في أجسادنا في خلقنا أو التي إنتقلت لنا بالوراثة هي مصدر بواعث البقاء والمحافظة على الوجود والنوع، لذلك تصنع هذا الغرائز شهوات



لكل ما يخدمها، كشهوة الطعام والشراب والفرج والمال والتملك، حتى أن هذه الغرائز تقوم بسحب الشهوة عند الإكتفاء من الحاجة، فمثلاً عند نقصان الطاقة في الجسد نشعر بالجوع وعند البدء بتناول الطعام نجد لهذا الطعام لذة بقدر ما لجسدنا من حاجة لهذا الطعام، ومع إستمرارنا بتناول الطعام نشعر بالرضى شيئاً فشيئاً وكلما قلّت حاجتنا للطعام قلّت اللذة؛ فإن إستمرارنا بتناول الطعام وحصل الجسد على أقصى حاجته من هذا الطعام شعرنا بالشبع؛ والشبع بمثابة أمر بالكف عن تناول الطعام، فإن لم نتوقف عن تناول الطعام وأفرطنا بتناوله تبدء غرائزنا بقلب طعم الطعام إلى النقيض فيبدء طعم الطعام يتغير في أفواهنا بإتجاه المرارة وتزداد هذه المرارة كلما أفرطنا أكثر بتناوله. ولو اننا نظرنا لنفس هذه الصورة في طقس أبرد -في الشتاء مثلاً- لرأينا أن سحب شهوة الطعام ولذة تناوله تأخذ وقتاً أطول، ذلك أن غريزة البقاء تخشى الهلكة من البرد ونقص الطاقة فتسمح لشهوة الطعام أن تطول أكثر، فغرائز الإنسان إذن هي باعث هام جداً لأفعاله.

- مصدر آخر لبواعث أفعال الإنسان وتصرفاته تأتي مما يراه ويسمعه ويتعلمه هذا الإنسان ممن يحيط به وهذه تشمل التربية والتعليم والعادات والتقاليد ورفقة الإنسان أكانت حسنة أو رفقة سوء، وتشمل أيضاً ما يُؤمر به الإنسان من معروف وما يُنهى عنه من منكر، وكل هذه البواعث تصنع مكتبة كبيرة لدى الإنسان تتيح له أن يختار منها ما يشاء عندما يوضع أمام أمرٍ يتطلب منه أن (يفعل أو يمتنع عن الفعل).
- باعث ثالث ومهم يدفع الإنسان للفعل أو الإمتناع عنه هو الوسواس، فقد جعل عز وجل لكل منا قريناً من الجن يوسوس له لفعل الشر والإمتناع عن فعل الخير، ولا ننسى أن الإنسان قد يُلبس بشيطانٍ أو أكثر إضافة لقرينه فتزداد حدة الوسواس لديه وقد



يتعاضل هذا الوسواس ليصل حداً مَرَضِيَّ خطير يقهر الإنسان ويدفعه لفعل أمور يعلم أنها خطأ وهو غير راضٍ عنها.

- مصدر آخر لبواعث الأفعال وهو من أهمها (النفس) نعم نفس الإنسان، والنفس أشد على صاحبها من الشياطين؛ فقد يقوم بفعل أمر ما لأنه يريد أن يفعله حتى وأن اختلف كلياً عما تعلمه من أبويه وأهله ومحيطه، وكلما كانت النفس تقوم بأمورها لأنها تريد أن تقوم بها أكثر كانت مستقلة أكثر، وكلما كانت النفس مستقلة أكثر وكانت أفعالها أصوب كانت النفس أنجح، وكلما كانت النفس أنجح وذات تأثير على غيرها أكثر كانت النفس قيادية أكثر.

- والمصدر الأخير لبواعث العمل وهو أهمها على الإطلاق (العبادة وطاعة الله)، أي أننا نقوم بفعل ما يأمرنا به عز وجل طاعة له سبحانه وتعالى. ويجب أن نقدم بواعث العبادة في العمل على غيرها، ذلك أنه عز وجل هو خالقنا الذي أنعم علينا بالوجود والحياة من محبته وكرمه ورحمته، فهو أحرص علينا من أنفسنا، وهو أعلم منا بمواطن الخير، وأوامره لنا هي ما فيها مصلحتنا، وإن فُاننا عز وجل عن شيء ففي هذا الشيء ما يضرنا لا محالة. ولكي نستطيع تقديم باعث العبادة على غيره من البواعث في العمل يجب أن يكون إيماننا راسخ وشديد في أنه عز وجل أحرص منا علينا، ويدعونا عز وجل على أن نقدم هذا الباعث على غيره، فلا نكاد نجد كلمة (عملوا) إلا وتسبقها (آمنوا) في القرآن الكريم (آمنوا وعملوا) - (قالوا ربنا الله ثم إستقاموا) وهكذا.

هذه هي بواعث العمل، وقد جعل عز وجل هذه البواعث متناقضة بعضها مع بعض، إبتلاءً للإنسان، فمن المستحيل ان تتوافق كل بواعث الفعل بعضها مع بعض، فما



يرضي الله لا يرضي الشيطان، وما يرضي الشيطان لا يرضي الله، فالله لا يحرم علينا إشباع شهواتنا، إنما يدعونا للإعتدال في إستخدامها وإستخدامها بطريقة لا تعود علينا أو على غيرنا بالضرر، أما الشيطان (إنسياً كان أم جنياً) فيدعونا للسوء ولكل ما يعود علينا بالضرر، وهمه الأكبر أن يضرنا في آخرتنا التي حُرِّم هو منها، في حين أن الغرائز صانعة هذه الشهوات لا فرق عندها بطريقة الحصول على حاجات البقاء أمن حلالٍ كانت أم من حرام. وعند إجتماع مجموعة من البواعث لنفس الحاجة، تعرض هذه الحاجة مع بواعثها مع خطط العمل الذي يقترحها ذكاء الإنسان على النفس، وعلى النفس أن تنظر لهذه الحاجة وتتفحص بواعثها وتقرر لأي باعث تستجيب وعلى أي طريقة تسير وكل هذا بحسب ميزان الفجور والتقوى الذي إستودعهما إياها عز وجل.

العمل بحسب النية

كلنا يعرف الحديث النبوي الشريف الذي إتخذه النووي الأول في أربعينه عن عمر بن الخطاب عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) (صحيح البخاري)، وفي رواية مسلم (إنما الأعمال بالنية. وإنما لامرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)، ويشير لنا هذا الحديث أن علينا وعندما تُعرض حاجة ما على نفوسنا، علينا أن نختار باعث العبادة وميزان التقوى لتحديد طريقة الإستجابة والعمل، فإن فعلنا، كان نجاحنا وفلاحنا وكان لنا الثواب والأجر من الله سبحانه وتعالى، فعلى أن نبحث دائماً عما يرضي الله وأن نفعله بأقصى ما نملك من إمكانيات، يقول عز



وجل: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) (الأنفال: 8: 60)، ويقول أيضا (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (التغابن: 64: 16)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا همتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) (صحيح البخاري)، وفي رواية مسلم: (أيها الناس! قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟! فسكت. حتى قالها ثلاثا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت: نعم. لوجبت. ولما استطعتم. ثم قال ذروني ما تركتكم. فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم. وإذا همتكم عن شيء فدعوه. إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم. وإنما أذن لي فيها لم يفسق)، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لن يدخل أحداً عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضله ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعيب) (صحيح البخاري)، وعليه إما أن يكون العمل عباده ووسيله للإرتقاء في درجات الجنة؛ وإما أن يكون معصية للإنغماس في دركات النار أو يتسبب لصاحبه بمصائب الدنيا على اختلاف أنواعها؛ وإما أن يكون مضيعة للوقت فيذهب هباءً منثوراً، يقول عز وجل (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا) (الفرقان: 25: 23).

www.al-msjd-alaqsa.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmaznah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +9726282173 محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com